بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجد الاشياء من عدم وعدمه • وانشاء مراتب
الكون باقتضاء ذاته وحكمه • والصلوة على من نور الدنيا ببهجته
وطهر العالم بنزهته • محمد سيد البررة الكرام • والشفيع المشفع
يوم القيام • وعلى آله نجوم الهدى • واصحابه مصابيح الدجى
اللهم اسألك ان تنور قلب هذا الكسير بطوالع معرفتك • وتشرح
صدره بلوامع هدايتك • وان لا تشغل قلبه بالالتفات الى
ما سواك • ولا تطفئ نور توحيده بظلمة النفاق والاشراك
وان تجعله ممن يرى الكل معزول التصرف دون ساحة قدرك
وقضائك • ومعدوم الذات والصفات عند طلوع قدسك
وكبريائك • وان تنجيه من العذاب الاليم • يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وبعد فلما توجهت
الى ارتقاء مراتب سعادة الدارين • وقصدت الى تحصيل
امر الآخرة بحرمة رسول الثقلين • بالطية الخالصة في اعلاء
كلمة الله • والنية الصادقة في احياء سنة رسول الله •

سلطان

سلطان سلاطين المخدرات • سيدة المستورات • رفيعة
الدرجات • ذات المعالي والسعادات • صاحبة الخيرات
والحسنات • الاوهي والدة من هو غرة بيت الخلافة • ودرة
صدف المعدلة والرأفة • سلطان سلاطين العرب والعجم
نصير دين الاسلام بقاطعي السيف والقلم • مالك ممالك
العالم • ظل الله تع على كافة الامم • قطب دائرة الدولة
الاحمدية • محور عالم الملة المحمدية • جار حكمه من الطول والعرض
كالكواكب السبعة السيارة على الاقاليم السبعة على الارض
سلطان البرين • خاقان البحرين • ناصر لواء الولاية في
الآفاق • مالك سرير الخلافة بالاستحقاق • قاطع اعناق
من فارق جوزة الوفاق • بالسيف والدم المهراق شعر
يا من به صار دين الله معتلنا ∴ ودر افضاله جودا على الامم
قرت به عين اعيان الهدى فرحا ∴ بما حواه من الاحسان والكرم
من النجوم العلى حراس قبته ∴ من السماء له من زمرة الخدم
قد شاع في عرصة الدنيا عدالته ∴ الذئب قط على الاغنام لم يضم
السلطان ابن السلطان ابن السلطان شعر هو السلطان ظل الله
فينا ∴ وفضل الله بين العالمينا ∴ هو السلطان ارثا واكتسابا

ملاذ الخلق غوث السلطا ... قوانع البلاد له كبرا ... و بفتح
مابقي فخا مبينا ... السلطان ابو الفتح والنصر ... جامع اساس
بلاد والظلم والكفر ... السلطان محمد خان ... ابن السلطان مراد خان
شهر هو الشمس قد زاد الملوك كواكب ... متى الشمس تبدو تضمحل
الثواقب ... لا زالت اقطار الارض مشرقة بانوار معدلتها ...
واغصان الخيرات مورقة بسحايب رأفتها ... آمين ... يا مجيب
السائلين ... نظرت بعين العناية على الذين هم على طريق
السداد ... وصرفت عن الذين هم ضلوا كثيرا فاضلوا عن
الهدى بالجاح والعناد ... فشرعت الى تشييد اساس بيت
التوحيد والتسبيح والتهليل ... ونعرضت على الذين هم يعدلون
عن سواء السبيل ... بهدم البيوت ... التي هي كنسج بيت
العنكبوت ... من طايفة اليهود والمجوس ... تلبيا الى جميع
اساس كفار الكروس ... وضمت اليها بالتأييد الالهي ...
والتوفيق الصمداني ... المدرسة المشيدة اساسها ... لتعليم علوم
الدينية والشرعية بكشف معضلاتها ... فاقام الامر بالتقدير
الرباني ... ورد الامر السلطاني ... على من هو المأمور ... بهذه
الامور ... بتفحص امتهم احق بها ... وبتجسس من هو المستحق عليها ...

من

من فحول الفضلاء العظام ... القاصدين لهدم اساس الجهل ...
والعلاء الفخام ... الفارقين عند التحقيق بين فحل وفحل ... ليعلم
منزلتهم في التعظيم والتوقير ... ويعرف مرتبتهم في التقديم
والتأخير ... فوجد الذي هو فريد عصره ... في الفاضل القدسية ...
ونسيج وحده في الفواضل الانسية ... فارس مضمار الفصاحة والبيان ...
حارس ميدان البلاغة والتبيان ... اعني من هو المعزز المكرم ... المسمى
بوصف اسم النبي الاكرم ... محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ... فاعطيت
المدرسة المقدرة اليه ... فامر بالدرس العام بين يديه ... ليسعى في الامور
الجزئية ... ويعرف اوقاته في تحصيل علم الله ... الطريق الاوضح السبيل ...
ولا اجد الا هو الدليل عليه ... ولا خشية الا هو مفتاحها ... ولا اجدة
الا هو منور مصباحها ... فبقي فرقة من اصدقاء خلاني ... المهتدين
الى سواء الطريق ... وفرقة من خلص اخواني ... الفائزين بنيل التوفيق
والتحقيق ... وانا راني بالانسلاك في سلك تحريرهم ... واستشار
بالقبول في حط تقريرهم ... فاستلت لامة العالي ... وشرعت فيه
متوكلا على الملك المتعالي ... ثم جمعت بدواعي لاح لذهني القاصر ...
عند مطالعة بعض من الدفاتر ... ولم اجد من الكتب الاول والآخر ...
التي تحصل الى جميعها الخواطر ... سيما الطلب على تقبيل ... وبعد اقبال

غير ممكن التفصيل فاكتفيت بهذا القليل فان القليل على الكثير
دليل فاشير به الى عبقة العلية وسنة السنية شر فانا ذاك
منتهى جهدي فالهدايا بقدر من يهدي فالمسئول من كمال
احسانه القديم وغاية الطافه العميم ان يهب عليه من نسائم
الطافه قبول القبول فانه ولي غاية المنى وغاية المامول وآل الظاهر
من بنادر السنة البلاغة شيء من الفضول فان الاطناب في الكلام
ليس اول عاره ولا كسرت في الاسلام ثم رجاء الغبطة الى الله الغني
من آل محمد محمد الحسيني ان يعده هذا الضعيف المجيب من خلص
ذلك الجناب الشريف ولا يتركه في زوايا الهجران حتى يفيض عليه
سحائب الاحسان اكلهم بلغه في الدارين ابلغ المنى ربنا تقبل فانك
سميع الدعاء وبالله استعصم فانه يعصم ويجب عليه توكلت واليه انيب
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الحمد
هو اظهار صفة الكمال على وجه ينبئ عن التعظيم وذلك يكون بالذات
والحال والفعل فالحمد الذاتي هو ظهور الذات في ذاته بذاته لذاته
والحمدي اتصافه بصفة الكمال وتخلقه باخلاق حسنة كاتصافه
باوصاف مخصوصة والعلم والكرم والوان عالما وملونا وامثالها والحمدي

ايجاد الاكوان بصفاتها حسبما تقتضيها في كل زمان ومكان فتتضمن
الاكوان ايجاد محامد دالة على صفات مبدعها سوابغها ولواحقها
مثل الاقوال مثلا اسم للذات المحتوية على الكمالات الذاتية
والصفاتية والافعالية فاذا تعلق الحمد على مثل ذلك الاسم
فكانه تعلق على جميع الصفات ولا يلزم منه التعرض لاستخراج
الوصفي لانه لا دلالة في اللفظ على صفة اي المستحق له بذاته
لا يتعدى منه الى غيره اذ ليس لغيره وكمال لذاته حتى يستحق الحمد
لاجله بل كل ما يرى لغيره من فنون النعم المنتسبة اليه فهو
من الله كما صنفه بقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا لم يجد
لانه هو الموجود بالحق ظاهرا وباطنا وهو المولى النعم كلها عاجلا وآجلا
والحمد اذا لوحظ وقوعه كان علة الجملة الاسمية صدر الحمد
من الحامد في وقت التنبه او الغفلة لانها كلام صادق بفيد
الاستمرار التجددي والتجددي فاعلها الغافل عن معنى الحمد والساهي
عن ملاحظته اذا تكلم به على الرفع الذم والعقاب بخلاف ما
اذا تكلم به على النصب فيكون كاذبا بالاخبار عن نفسه بكونه حامدا
حينئذ ليس كذلك ثم الموصوف بجلي النعم المخصوصة المتولدة منها
النعم الغير المتناهية التي لا يمكن عدها بل قبل فوله تعالى وان تعدوا نعمة الله

لا مقصورا على الموجبة الجزئية ... استدلال بالاثر على المؤثر المتبع
على الاعيان الموجودة بجميع الكمالات اللائقة بكل منها على ما يقتضيه
العنايات الثابتة في العلم الازلي لمخلوقاته بسبب ابداعه
هذا الخلق الغريب وايجاده هذا الصنع العجيب كما ينبئ عنه قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب لكنها حجة على الذين كفروا بربهم جوابا
كما لا يخفى على الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار قال المصنف رد آخبر بانه تعالى حقيق بالحمد اقول
حق التعبير الذي يقتضيه المقام اخبر بانه تعالى حقيق بان يحمد كما في زيد
الملك العلام ويكون اول على ما هو المراد من تخصيص الحمد برب العباد
ولا يلزم الاظهار في مقام الاضمار من غير نكتة قال الفاضل الحشي قوله
اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد يشير الى ان اللام الداخلة على الاسم الجليل
للاستحقاق وهو احد معانيها اقول فان قيل ان اللام اجارة للاختصاص
كما هو المصرح في اكثر كتب النحو فاسب ان يحمل على الاستحقاق ولا كلام
بينهما قلت الحمل عليه لافادة فائدة جديدة وهي الاختصاص بعين
الاستحقاق وهذا المعنى مختص به تعالى لا شريك له لكن الاختصاص الحقيقي

انما يستفاد من لام التعريف ان قصد به الاستغراق كما هو الصواب
لما ذكره الفاضل في حاشيته على المطول من ان مقام الخطابي
المقتضي للمبالغة ادل دليل واعدل شاهد على الاستغراق واي
معنى في مقام يكون اولى بالاستغراق من الحمد في مقام تخصيصه بالله
فوزنه الاستغراق كناء على علم فالمعنى ح ان كل حمد لله تعالى فبكون
مقصورا عليه تعالى لان كل فرد منه موصوف بانه له فلا يوجد فرد
في غيره وان قصد به الجنس كما ذهب اليه بعض الافاضل فانما يستفاد
التخصيص الحصري من دخول اللام اجارة في الله على كونها للاختصاص
كما دل عليه قول الفاضل الشريف في حاشيته على العضدي حيث قال
وقد دل على التعريف والتخصيص على اختصاص الجنس المستلزم
لاختصاص الحامد كلها محققا على قاعدة اهل الحق فيكون المعنى ح
جنس الحمد مختص به تعالى فيلزم اختصاص جميع افراده بالضرورة
وقول بعض الفضلاء حيث قال وقد دل بلام استغراق الجنس
في المسند اليه او جعلت لام الحمد للاستغراق بمعونة المقام او بلام
الاختصاص في المسند لو جعلت تلك اللام للجنس من حيث هو
على قصر الحمد على الاتصاف بكونه لله بالحكم على كل فرد بهذا الاعتبار
ولا يستلزم اختصاص الجنس بجميع افراده انتهى فعلى هذا لا يصح

بعد كونها للجنس قوله ثم ان كونه حقيقتا بالمعنى المستفاد من اللام
الجارة فان احد معانيها الاستغراق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب
ومثله بذلك الجملة واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها
فلا يدل على الاستغراق اصلا كما توهم فليتأمل وهكذا يجب ان يلاحظ
هذا المقام حتى يتخلص عن الشبه والاوهام وكما لا يخفى على ذوي الافهام
ثم اعجب من الفاضل المحشي بعد الحمل على الاستغراق صرح خلافا
لما سبأتي حتى وجدت بخطه الشريف في حاشية بعض الفضلاء
بكون اللام الداخلة على الاسم الجليل تدل على الاختصاص
فناسب الاستجارة وشوبه فيه به تعالى الشأن الجليل انتهى الآن يقال
ان اللام الجارة في الحمد لله يجوز ان يقصد به الاستغراق تارة والحصر
اخرى بمعونة القرائن لانها متوسطة بين معنى وذات نحو الحمد لله
فليتأمل يقال بعض الافاضل ثم ان الجملة اخبارية لا انشائية لظاهر
الجملة على الذين هم بربهم يعدلون وقال بعض العلماء رد عليه
وانما جعل الجملة اخبارية لتكون حجة لان من الظاهر ان الانشاء
لا يمكن ان يكون حجة الا بملاحظة الاخبار فالجملة في الاخبار فلذلك
قال لتكون ولم يقل لتظهر اقول فيه بحث لانه ليس كما قالا
بل الحجة الوصف الذي ذكر بعدها بما انه صحح به الفاضل الشريف

في حاشيته على الكشاف حيث قال قوله وهذه الاوصاف اي
ما تدل على التعريف والاختصاص على ان جنس الحمد مختص به تعالى وحتى
اجرى عليه تلك الاوصاف لتكون الجملة واضحة الدلالة فاطلقه
على الحصار الحمد فيه والاختصاص به انتهى الآن يقال مراده انما جعل
الجملة اخبارية لان حق الكلام ان يكون على طريقة الاخبار ليظهر الحجية
اي لتكون قرينة دالة على حجية ما بعدها فليتأمل قال الفاضل المحشي
قوله لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون حيث تعلق الباء بيعدلون
وكون يعدلون من العدل دون العدول ولم يقل على الذين يعدلون
ليوم كلامه الاضافي الى اقتضاء رسم كلامه ذلك الا ترى الى تعريف
المسند اليه قولا انه المسند اليه بلام التعريف الخ على التخصيص اقول
فيه بحث اما اولا فلان قوله لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون
ليس في محله على ما ذكره الامام الرازي ومن تابعه حيث قال السؤال
الاول ان قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض جار مجرى ما يقال
جاءني الرجل العاقل فان هذا يدل على وجود رجل آخر ليس بعاقل والامر كذلك
الا ذكر هذه الصفة فائدة يوهم هيهنا انه آخر لم يخلق السموات والارض
والجواب ان قوله الله جار مجرى اسم العلم كقولك زيد مثلا اسم علم وهو لا يفيد
الا هذه الذات المعينة فاذا وصفناه بالعالمية امتنع ان يكون المقصود

تمييز ذلك الشخص عن غيره بل المقصود منه تعريف كون المسمى موصوفا
بهذه الصفات وانما كان لفظ الله من باب اسماء الاعلام كان
الامر على ما ذكرناه انتهى فاذا تقرر هذا فنقول ان قوله خلق السموات
والارض مسوق لبيان كونه محمودا عليه وحدا آخر في نفسه
لا لبيان دفع الاستحقاق عن غيره حتى يحتاج الى ان يقال
حينئذ تعلق الباء بيعدلون اي فلينظروا تأمل فواحدا ثانيا فالاولى ان يقول
ولم يقل على الذين كفروا بربهم يعدلون ليعم كلامه الاصنام التي
مكان قوله ولم يقل على الذين يعدلون ليعم كلامه الاصنام ودلك
لان الاحتياج الى العلة عدوله عن عدم اتيان الآية بعينها وهو كونه
على الذين يعدلون بربهم خلاف ما ذكره الفاضل المحشي بقوله حينئذ
تعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون من العدل دون العدول
لان حذف كفروا وحده بعد تعلق الباء بيعدلون كالتأكيد من العدل
كذلك حذف مجموع المتعلق والمتعلق به هو كفروا بربهم قرينة
معينة بكونه من العدول مرجحة على احتمال العموم مع ان عند
تعلق من النفي بن شمول بان الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعرضون
ويحرفون وعلى هذا قوله حينئذ تعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون
من العدل دون العدول ولم يقل على الذين يعدلون ليعم كلامه الاصنام

بلى

ليس في محله ايضا كما لا يخفى على من تأمل وقوله ان الله تعالى
لعل المصنف رحمه انما ذكر قوله لئلا يكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون
عقيب قوله تعالى الذي خلق السموات والارض بل الاولى ان يذكر
بعد قوله وجعل الظلمات والنور لانه صح بان التعبير بالجعل دون الخلق
الدالين بوجود الاجزاء وكون تعلق الفاضل المحشي لا يقتضي ما ذكره
كلامه ذلك ايضا بما لا يخفى على من تأمل وقوله لئلا يكون حجة على ان المقصود بالاصالة رد مذهب
الثنوية من المجوس رأسا من اعتقادهم وزعمهم ما ذكر في شرح المواقف
في المرصد الثاني في عوارض الاجسام حيث قال قد اختلفوا اي تلك
الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلف في ذلك الجسم
اي الاجسام هو فقال نابلس القبطي انه الله الذي هو المبدع الاول
ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما قال صاحب
الملل والنحل كانه اخذ مذهبه من الكتب الالهية فان التوراة ان الله
خلق جوهرة ونظر اليها نظرة الهيبة فذابت وصارت ماء فصعد البخار
فظهر على وجهها بسبب الحركة زبد وارتفع منها دخان فخلق من
زبدها الارض ومن دخانها السماء ومنهم من قال انه ليس بجسم وهو
واختلف فيه ما هو فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة
قائلا هما قديمان ونور العالم من امتزاجهما انتهى وفي ابكار الافكار

ومعتقدهم ان اصل العالم النور والظلمة فانهما جسمان قديمان
لم يزالا ولم يزولا حساسان سميعان بصيران وان النور فوق
الظلمة والعالم ممتزج مركب منهما وهما غير متناهيين انتهى
فعلى هذا فالعالم على ما بين في موضعه اسم لكل ما علم به الخالق
من الاجسام والاعراض فالسموات والارض من العالم بلا ريب
فيوهم كلامهم ان السموات والارض تولدتا من امتزاج النور
والظلمة وانت خبير بان بيان الاختلافات وذكر الثنوية
في مقابلة ما ذكر في مبدا خلق السموات والارض من الكتب
الالهية والاحاديث النبوية المنقولة في الكتب تقتضي ادراج
الثنوية عن معتقدهم وزعمهم لا ما قاله بعض الفضلاء من المتقدمين
ومن تاسى من قوله وهو رد على الثنوية في اضافتهم خلق النور
الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير وشر
ولا كما زعمه بعض الافاضل حيث قال اقول لعلهم بعد ما اثبتوا
فاعلا للخير وفاعلا للشر سموهما بالنور والظلمة على طريق النقل
بالمناسبة فمعنى قولهم النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك ولا كما زعمه
بعض العلماء حيث قال اي هذا الزعم وقع منهم لا ان كلهم زعموا
ذلك لان المجوس منهم ذهبوا الى يزدان واهرمن والزعم للديصانية

والمانوية

والمانوية حيث قال فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة الى آخر ما ذكر
من الاطناب المل رد على بعض الافاضل ثم نقول وفيه نكتة
لطيفة وهي ان اتيان الظلمات بصيغة الجمع والنور بصيغة
الواحد يكفي في الرد على الثنوية لان تقديمها على النور وجمعها
يشعر الاختلاف بينهما المقتضي للحدوث كما بين في موضعه
فعلى هذا لا حاجة الى ما قاله بعض الافاضل من قوله لا يخفى ان
الرد عليهم يحصل بكونهما محدثين له تعالى مع قطع النظر عما اعتبر
في مفهوم الجعل بل هو اقوى واظهر يرشدك اليه انه تعالى لو اتى
بالخلق بدل الجعل يحصل الرد ولا الى ما قال فلا يحتاج الى تعلق
الجعل بهما بل لو قيل وخلق الظلمات والنور حصل المقصود
لكن ظاهر عبارة المصنف يدل على خلاف ذلك ولا الى ما قاله
بعض العلماء من قوله ولا يخفى عليك ان هذا التنبيه بناء على
مجيء جعل بمقابلة خلق وبملاحظة منشائهما انتهى ويمكن ان يكون
وجها آخر لاتيانها بصيغة الجمع من غير نظر الى كثرة اسبابها
والاجرام الحاملة لها ولتقديم الظلمات ايضا كذلك فعلى هذا يكون قوله
لتكون حجة على الذين الخ وتعليل الفاضل المحشي في موضعه متضمنا
للرد على الامام الرازي ومن تاسى من السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب

قال المصنف رحمه الله لان طبقاتها مختلفة بالذات اقول المراد بالذات
الحقيقة اى باختلاف الحقيقة لا اختلاف الطبقات الخ هو المفهوم
من كلام الفاضل المحشى فى سورة هود حيث قال فى شرح قوله وهو
السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات
دون السفليات قوله بالاصل الخ قد يرد ان بعضها من فضة وبعضها
من ذهب الحديث وقوله والذات فانها سبع طبقات بين كل
اثنين منها مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد فى الخبر انتهى وقد بين بها
كلامه عليه وقال لا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام
متجانسة عندهم وبه استدلوا على جواز قبول السموات الاخرى والابدان
وامكان المعراج ثم المراد من قوله رحمه الله فى سورة البقرة فانها
طبقات متفاصلة بالذات متفاصلة بالفتق الحسى المبسوط
بالوحى كما دل عليه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وقوله رحمه الله
مختلفة بالحقيقة بالتنويع والتغير اى بعض الاعراض المنوعة
والتعينات المغيرة كما دل عليه قوله رحمه الله وقد برهن الخ على
ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على
كل الممكنات وقوله رحمه الله ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة الخ
وتعددها وتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته

النفى

وتمسكوا بهذا على تجانس الاجسام لتجانس ما يتركب منها
وهو الحق وبه يستدل على جواز المعراج وانشق خبر بان مراده رحمه الله
من قوله مختلفة بالذات هو الاختلاف النوعى المعبر عنه بالاختلاف
بالحقيقة فعلى هذا الاخبار فى التطبيق ولا يخالف مذهب اهل
السنة والخبر الصحيح عند التحقيق فليتامل واما قول البعض الفاضل
ولا يلزم من كون المصور من الاشاعرة القائلين بتركب
الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف
الاجسام بالحقيقة لعدم الملازمة من قال بتجانس الجواهر الافراد
عن جعل الاعراض داخلة فى حقيقة الجسم فيكون كل جواهر مع
جملة من الاعراض مختلفة الى تلك الجواهر والا لكانت الاجسام كلها
متماثلة فى الحقيقة وانه ضرورى البطلان كذا فى شرح المواقف انتهى
فليس بسديد لانه مع بعض ذلك القول بجواز استناد الاختلاف
الى قول عرضيته او الى الفاعل المختار مع قائل الافراد مع انه قال
فى المواقف واما المتكلمون فقالوا ان الاجسام متجانسة بالذات
اى متوافقة الحقيقة لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة
لا اختلاف بينها واما بعرض الاختلاف للاجسام لا فى ذواتها
بل ربما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار فالاجسام

على رأيهم متوافقة في الحقيقة تخالفه بالامور الخارجة عن ذاتها
هذا ما قد اجمعوا عليه الا النظام فانه يجعل الاجسام نفس الاعراض
المؤلفة منها الاجسام مختلفة بالحقيقة وقد سبق في المقصد الثاني
من الفصل الثاني من هذا الرصد انه لا محيص ان يذهب الى تجانس
الجواهر الافراد من جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم وهو
مبني على ان الاجسام مخالفة لحقيقة بالضرورة فيكون مذهبا لما قد
اجمعوا عليه من تخالفها في الحقيقة وتخالفها بالامور الخارجة لحالة
فيها انتهى وانت خبير بان ذكر الاجماع وتعيين من يخالفه وبيان
مخالفة قوله لا محيص عنه ينقض بالضرورة التوجيه الذي اشار اليه
بعض الفضلاء من التأخرين بقوله والمصنف رسالة خالف
كتبه الاشاعرة بل المتكلمين جميعا كما به هذا ظاهر على كل الفاضل
المنصف ولا مجال للارادة الاختلاف الشخصي لان الارض كذلك
قال الله تعالى ومن الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية
انه صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينها امر
فسماؤه عام حتى قد سبع ارضين بين كل ارضين فسماء عام
اخرجه الترمذي وابن مردويه والشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه

اقول فيه نظر لانه مخالف لما قاله في سورة هود من قوله تعالى
دون دون السفليات فانها واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى
ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة انتهى فاضطر بهنا
ما هو المنطوق من الآية الكريمة والمفهوم من الاحاديث النبوية
وبها اجاب بما هو الماقول فليتأمل مع انه روى ان الارض
سبع طبقات مثل السموات في العدد في كل طبقة منها مخلوقات
وما يعلم جنود ربك الا هو واختلف في كيفية طبقات الارض
فالاكثرون على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض
وبين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض
سكان من خلق الله وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض
خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وفي البخاري
اسم الارض السابعة تيب وفيها ابليس وجنوده لعنهم الله
واسم السادسة بحيين وفيها ديوان الكفار واسم الخامسة ملطا
وفيها خزنة العذاب الكبريت لعذاب الكفار في جهنم واسم الرابعة جربا
وفيها ما دون حيات اهل النار واسم الثالثة غرقة وفيها سلاسل
اهل النار واسم الثانية جلدة وفيها عقارب اهل النار وفيها
الريح العقيم واسم الاولى ريكا وفيها مساكن الشياطين وقال الفخر

قول ابن عباس رضي الله عنه الارض آدم كما ان السماء آدم وبيض كبيض
وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى قالوا معناه ان الناس
ارض على حدة كلهم ساكنون بنو آدم وابليس مع جنوده
ونوح وابراهيم وعيسى فيها

مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات
قال القرطبي والاول اصح لان اكثر الاخبار الصحيحة عليه وعلى هذا
يحمل ما ذكره الراغب من قوله فانها وان كانت سبعا طباقا فذلك
احد فانها بالاقاليم لا بالطبقات الدالة على تراكم السماوات وطبقها
واحدة غير مطابق كذلك لما ذكره في الاخبار الصحيحة فتامل
قال المصنف رحمه الله وقد تها الله فرفعها وعلا مكانها وقال بعض
الافاضل اي قدرتها في الذكر لتقدمها بالشرف ولهذا كانت مقرا
للملائكة المقربين ومحلا للجنة ان ثبت وقال بعض العلماء رحمه الله
ولا تكون محلا للجنة فقد ثبت خلافه لقوله تعالى عرضها السموات
والارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين
لو وصل بعضها ببعض فافهم في كلامهما نظر لان قول النبي صلى الله
عليه وسلم كاف في الثبوت وليس محل التردد حيث قال
عليه الصلاة والسلام سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل
في جواب قوم من اليهود قالوا اذا كانت الجنة عرضها كعرض
السموات والارض فاين النار فقالهم فانه مترس الاسلام وهو
غير بان الجواب بذلك السؤال يكون جوابا ايضا عن هذا الاشكال
فتامل قال المصنف رحمه الله وتقدم وجودها اي تقدم

وجود السماء على الارض وعلى هذا يكون المراد من السماء الفلك
المسمى عند الحكماء بالفلك الاطلس والمسمى بالعرش المجيد في لسان
الشرع وتحته فلك الثوابت ثم تم على ما ذكر في شرح المواقف وقال
الامام الرازي ثم الاجسام اما فلكية واما عنصرية اما الفلكيات
فاولها العرش المجيد ثم الكرسي الرفيع فحينئذ يكون تقدم وجود
السماء على الحقيقة وشبه التقدم في الوجود الى السماء السابع
كاف في الاستدلال الاحقاني لكونه مجملا بالكل كما نص عليه صاحب
الكشف في قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات
حيث قال والمراد بالسماء جهات العلو فعلل عليه ان الجهات
كيف تحدث علوا وسفلا ولم يكن سماء ولا ارض واجاب
انه يكفي في التحدد جسم واحد محيط بالكل كرويا وكان موجودا
وهو العرش انتهى وقال الشارح العرش الجسم المحيط بسائر الاجسام
سمي به لارتفاعه مع انه وضع في النظم الكريم خلق السموات مطلقا
فوجود العرش متقدم بلا خلاف على ما ورد في الاخبار الصحيحة
فلا شبهة ان خلق السماء الذي هو مجرى الاحكام والتقادير هو موضع
انزال المقادير حسبما اقتضته الحكمة متقدم على خلق الارض ودحوها
وتعلل المراد من قوله تعالى ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك

وهما السماء المتأخرة عن خلق الارض هي مخلوقة من الدخان
وهي سبع سموات وعلى هذا يكون جهات العلوية والسفلية
والايام كلها محققة لا مفروضة كون محدد الجهات موجودا
وهو العرش ولا يقدح لمدعي العصر رحمه الله تأخر البعض عن الارض
وجودا والتقدم من وجه كما هي اي مدحوة وبسيطة ولا تاخ
الى ارتكاب التكلفات في التطبيق واما ما قاله المولى الفاضل
ومن تابعه من قوله لا التقدم بها وجودا لانه خلاف ما ورد في الاخبار
الصحيحة فليس بسديد كيف مع ذلك يأتي وقد قال قتادة
والسدي خلق السماء اولا ثم الارض حتى قال ابن عباس قتادة
خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار
فالوا خلق السموات اولا لانها اشرف من الارض تأمل قال
الامام الرازي ومن تابعه لم قدم ذكر السماء على الارض مع ان ظاهر
التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء والجواب
السماء كالدايرة والارض كالمركز وحصول الدائرة يوجب تعيين
المركز ولا بالعكس فان حصول المركز لا يوجب تعيين الدايرة فلما كان
ان يحيط بالمركز الواحد دوايرلا نهاية لها فلما كان السماء متقدمة
على الارض بهذا الاعتبار وجب تقدم السماء على الارض اقول

فالاولى ان يقال لم قدم ذكر السماء ولم ذكر بصيغة الجمع مع ان ظاهر
التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم وان الارض مخلوقة
في يومين لان لقوله لا مكان ان يحيط بالمركز الواحد دوايرة
لا نهاية لها بل هي متشعبة من الجهتين وتتعدد معنى قوله
أما الارض فهي قابلة والقابل الواحد كاف في القبول فلما قال
بال الله رحمه الله والفرق بين الخلق والجعل الذي له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين اقول قال
الآمدي في ابكار الافكار الخلق قد يطلق في اللغة ويراد به ايجاد
الشيء واختراعه لا من شيء وقد يراد به اللهم بالشيء والعزم على فعله
ومنه قول الشاعر فلانة تفري ما خلقت وبعض القوم
يخلق ثم لا يفري اقول من قوله فلانة تفري اي تقطع ما خلقت
اي هممت به وقد يراد به التقدير بمعنى المساواة بين الشيئين ومنه
يقال للخياط الذين يقدرون بعض خاطات الثوب ببعض ويسمون
خالقين ومنه يقال خلقت الاديم اي قدرته وفي معنى هذا الاطلاق
اطلق على ايجاد شيء على مقدار شيء سبق له الوجود وقد يطلق
اطلق على معنى الكذب والافتراء ومنه قوله تعالى وتخلقون افكا اي
تكذبون كذبا وعلى هذا فاضافة الخلق الى الله تعالى بمعنى الاختراع

والايجاد وبمعنى القصد الى الشيء وبمعنى التسوية صحيح دون الخلق
بمعنى الظن والكذب ويكون شاركا للعباد في الاتصاف بالخلق
بمعنى القصد الى الشيء وبمعنى التقدير والتسوية دون الخلق بمعنى
الايجاد والاختراع لان شيأ اذ هو المنفرد به دون غيره واذا
عرف مدلول اسم الخلق واختلاف اعتباراته قد اختلف الكلون
فيها هو حقيقة منه فذهب الشيخ واكثر المعتزلة الى انه حقيقة
في الايجاد والاختراع ومجاز فيما عداه انتهى فاذا تقرر هذا فالظاهر
ان المراد من الخلق في الآية الخلق بمعنى الايجاد والاختراع لانه
لا خلق بمعنى التقدير والتسوية وبمعنى القصد الى الشيء لما يتوهم
الاشتراك في الاتصاف بالخلق اي المخلوق الذي لا يقدر على شيء
لا من شيء ولهذا قال الزمخشري في الكشاف ان الخلق فيه معنى
التقدير لا بمعنى التقدير وقال في الاساس ومن المجاز خلق الله
الخلق او جبه على تقدير اراده حكمه من غير اصل ولا احتذاء
وهو رب الخلائق وخليقته فالله تعالى اعلم قال ابن العادل جعل
هما يتعدى الى مفعول واحد لانهما بمعنى خلق هكذا عبارة الجوهري
ظاهرها انهما مترادفان الا ان الزمخشري فرق بينهما فقال الفرق
بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير فهو بمعنى الجعل معنى التقدير

وكونها عند الزمخشري ليست بمعنى خلق فسرها بمعنى احدث
وانشاء وفيه نظر لان مراد الزمخشري بالجعل هنا بمعنى الخلق
بالفرق بينهما في المعنى الذي دل عليه قوله في الاساس جعل الله الظلمات
والنور خلقها وجعل الشمس سراجا صيرها كذلك وجعل بمعنى كونا
وبما كمن فيه فاما جعل بمعنى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث
وانشأ كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان
صير كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
تنبيه على ان الخلق والجعل من تحقيق في الموضعين انهما مترادفان في هذه الآية
وذلك بين الفرق بين مطلق الخلق والجعل وقال ان الخلق
فيه معنى التقدير والجعل من التضمين فالفرق بينهما ناشئ
من عدم الفرق وغربته بلا مرية فليتأمل قال المولى الفاضل والفرق
بين خلق وجعل المتعدي الى مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير
والتسوية والجعل المذكور فيه معنى التعلق والارتباط بالغير
بان يكون فيه او منه او اليه لا بان يعتبر اياه لانه معنى آخر للجعل
فانه قد يتعدى الى مفعولين انتهى وقد صرح بما نقل عنه ترد السيوطي
وليس الامر كذلك لان مراده كشف وايضاح لقول الزمخشري على ما ينبغي
لا بيان القاعدة حتى يحصل الرد فافهم ورد الاعتراض ورد على الزمخشري

ثم نقول لعل هذا الاعتراض وارد على قول بعض الفضلاء من المتأخرين
حيث قال واما الفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير فان معناه الايجاد بقدر وتسوية والجعل فيه
معنى التضمين اي جعل الشيء في ضمن شيء بان يحصل منه كما في قوله تعالى
وجعل منها زوجها او بان يصير اياه كما في قولك جعلت الدقيق
خبزا فان معنى التضمين ملحوظ فيه فليتأمل قال في التقريب
والخلق فيه معنى التقدير ويستعمل في الابداع من غير اصل كخلق
السموات او ايجاد شيء من شيء كخلق الانسان من نطفة فالفارق
اختصاص الخلق بمعنى التقدير وقال ابن التمجيد والمقصود ان الخلق
لا يقتضي شيئين كخلق السماء وهو لا يستلزم ان يخلقها من شيء آخر
او يعتبر في خلقها شيء آخر بخلاف الجعل اقول في كلامهما كلام من جهة
ان ابن عباس رضي الله عنهما قال اول ما خلق الله جوهرة طولها
وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر الله تعالى
اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار دخان فارتفع واجتمع
زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء
من دخان خلقت وريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قامت
وبنفخة انكسرت وقال وهب فخلق من البخار السموات ومن الزبد الارضين

وقال

وقال الامام القشيري وما روي عن الحسن من قوله خلق الله الارض
في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها
ثم صعد الدخان وخلق منها السموات وامسك الفهر في موضعها
وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وهكذا
في الكشاف فاذا تقرر هذا فتعين ان السموات والارض مخلوقتان
من الدخان والزبد اللذان هما اصلهما ومنشأهما كخلق الظلمات
والنور من الاجرام المتكاثفة ومن النار ومن فرق بينها وبينهما
ههنا فقد سهى عن هذا الا ان يقال مراد ابن التمجيد من السماء
السماء المسمى بالعرش المجيد فتأمل قال في الكشف وتوهم ان قوله
اجعل الآلهة الها واحدا مثال للنقل كانه نقل الحكم من التعدد
الى الوحدة وهو ساقط مع نص المص هناك ان معنى الجعل
التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم لانه في الفعل محال
اقول يمكن ان يجاب بان مراد القائلين بالنقل كانه نقل الحكم
من التعدد الى الوحدة في القول على سبيل الدعوى والزعم لانه
في الفعل محال ايضا فظني ان مراد الزمخشري هنالك بيان جواز
التصيير في القول وعدم جوازه في الفعل وههنا بيان جواز النقل
في القول وعدم جوازه في الفعل ايضا فما المانع منه بل لهذا الاعتبار

فائدة متفقة على معنى التعجيب لانه ان لم يحمل على التعجب يكون للتعجيز
الزمخشري مثالين فيلزم التكرار لان قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن
ايهم عبادا الزمخشري انما مثال للتعجيز فيحمل التعجب على سبيل الاولوية والزم
على ما حققه صاحب الكشف وان حمل على التعجب لا يلزم المحذور
ولا يبقى ضم التعجب بالامثال غلبنا مثل مثال بالكشاف وجعلتم الله اقول
هكذا في النسخ التي رأيناها والطيبي وغيره من الشراح فسروا
على هذا ولم يتعرضوا لان الآية ام لا والآية التي وجدت في سورة طه
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا فلا مكان من الجاعلين
قال المصور عفا الله وذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل
تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية اقول لعل
غرض المصور من هذا التعبير بمساعدة اللفظ اشارة الى معنى لطيف
وهو الرد على تقدير انهما جسمان وتقرير تقويته ظاهر واضح
لتقوده في الالوهية وانما لغيبة وذلك لان زعمهم انهما جسمان
قديمان وتولد العالم من امتزاجهما فمعنى قوله لا يقومان بانفسهما
ليسا الاثنان في الوجود ولا الغاسقان بذاتهما بل هما محتاجان في
القوام الى جعل جاعل والمحتاج اما ان يكون ممتنعا
بلوصاف مخصوصة به تعالى من الغالبية والقيومية وبوجد ما ذكرناه

قوله

قوله ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل لانه لم يقل
من احداث الظلمات والنور وقدم النور في التعبير فعلى هذا
يدل القرآن على بطلانه ويحتج باعتبار معنى التضاد الذي قصده
المصور بما لم يجعل الله له نورا فما له من نور غلبنا مثل قال الفاضل
المحشي قوله كما زعمت الثنوية اي المانوية والديصانية والا فالمجوس
منهم ذهبوا الى يزدان واهرمن اقول المجوس غير الثنوية والى ثنائهم
في الشرك قال الآمدي النوع الثاني الرد على الثنوية والمجوس
اما الثنوية فهم فرق فمنهم من قال اصل العالم النور والظلمة
واما المجوس فقد اتفقوا على ان اصل العالم النور والظلمة كذا في
الثنوية فذكر الثنوية من قبيل الاكتفاء لانكاره هما في الاصل
وان كان فرق المجوس مغايرا لفرق الثنوية وعلى هذا الاعتبار
قال في المواقف تارة والمجوس منهم واخرى فقالت الثنوية
من المجوس فلا يرد عليه ما قاله المحولي الفاضل في رسالته المحولة
في تصحيح لغط الزنديق لعل انه لم يعب في قوله لم يعب غلبنا مثل
قال المحولي الكازروني والاولى ان يقال قال وجعل الظلمات والنور
ولم يدخل ما لخلق لافادة ان الظلمة ليست من الموجودات
اقول فيه نظر لانه ان اريد بقوله ليست من الموجودات

العدم الصرف فممنوع لان الجعل لا يتعلق به وان اريد عدم الملكة
دفعا لمن تمسك بكون الظلمة وجودية بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
فان المجعول لا يكون الا موجودا فمسلم لما اجيب بالمنع فان الجاعل
كما يجعل الوجود يجعل العدم الخاص كالعمى وانما المنافي للمجعولية هو
العدم الصرف لكن عطف النور عليها يدفع ذلك الا ان يقال
بان المقصود منها اشارة الى بيان محلي تعلق الجعل عدم الملكة
والوجود فليتأمل قال المصنف رحمه الله او لان المراد بالظلمة
الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد اقول
فيه نظر لانه لا يفيد على هذا التقدير في هذه الآية شيئا له دخل ما
في الرد لمذهب الثنوية تأمل قال ابن التجيد ومن تأسى وقال
الواحدي الاولى حمل اللفظ عليهما معا وهو مشكل للزوم الجمع
بين الحقيقة والمجاز في اطلاق واحد اقول يمكن الجمع على سبيل
عموم المجاز طريق واسع من الجواز فليتدبر قال المصنف رحمه الله
وتقديمها الخ اقول انما قدمت الظلمات على النور لان المراد بهما
في هذه الآية الليل والنهار كما نص عليه الواقدي حيث قال
كل ما في القرآن من الظلمات والنور الكفر والايمان الا في هذه الآية
فانه يريد بهما الليل والنهار فاذا كان كذلك اما لان الليل بمنزلة

توجيه كلام الكاشاني

دخل

رد لابن التجيد

تصرف

الذات

الذات والنهار بمنزلة اللباس الطاري واما لتقدمه في الخلقة
حسبما ينبئ عنهما قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منها النهار بان لا ينعدم
احدهما بوجود الآخر بل يستتر الليل عند وجود النهار وينكشف
عند ذهابه وقد افصح عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
اذا جاء النهار فاين الليل واما لان الليل الاصل فان غرر الشهر
تظهر في الليالي فكذا في حكمها واليه الاشارة بقول الفاضل الشريف في
شرحه للمفتاح لان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها ليسترها بضوئه
انتهى فبهذه الاعتبارات قدمت الظلمة ولكل وجهة فليتأمل
قال الامام الرازي ومن تأسى لقائل ان يقول لم ذكر الظلمات بصيغة
الجمع والنور بصيغة الواحد فنقول اما من حمل الظلمات على الكفر
والنور على الايمان فكلامه ظاهر لان الحق واحد والباطل كثير واما من
حملها على الكيفية المحسوسة فالجواب ان النور عبارة عن الكيفية الكاملة
القوية ثم انها تقبل البياض قليلا قليلا وتلك المراتب كثيرة فلهذا
عبر عنها بصيغة الجمع اقول قد نقل ابن كثير ان الشافعي رحمه الله استدل
بقوله تعالى لكم دينكم ولي دين على ان الكفر كله ملة واحدة فورث اليهود
من النصارى وبالعكس فعلى هذا فالحمل عليه لا يفيد جمعيتها او لان
الايمان التصديق بما جاء من عند الله والكفر عدم التصديق فهما سيان

دخل

دخل

قال الفاضل الرضي واعلم ان الليل في تاريخ العرب مقدم على اليوم لان السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية وذلك لكون اكثرهم اهل البادية الذين يتعسر عليهم معرفة دخول الشهر الا بالاستهلال فاذا ابصروا الهلال عرفوا دخول الشهر فاول الشهر عندهم الليل لان الاستهلال يكون في اول الليل فيقال في اول ليلة من الشهر كنت

في افادة الوحدة ثم تقول المراد من الظلمات آية الليل ومن النور آية النهار وهي الشمس بدليل قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل كل شهر يزول ويخفى وينقص ويزيد شيئا فشيئا ونور الشمس باق على حاله فكذلك الكواكب بهذا الاعتبار كثيرة او باعتبار المنازل والبروج لقوله تعالى والقمر قدرناه منازل وبها يعلم عدد الشهور والسنين لان المعتبر في الشرع السنة القمرية بدليل قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب فتلك الكواكب ايضا كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع واما المنفي في الجزاء فالمراد به آية النور الشمسية فلذلك اعاد ثم آتى في الجزاء بصيغة الماضي قال المولى الفاضل ثم ان هذا العطف ليس على قصد انه صلة اخرى او بعض الصلة بل على قصد انه من الروادف لتلك الصلة ولهذا حسن كل الاستبعاد دون كلمة التشريك وتجمعهما لمحض العطف السببية في قولنا ما تأتي فاكرمك لتعلق علة التشريك فلم يكن في معنى الحد لله الذي علوا به اقول فيه بحث اما اولا فلان التشريك لا تخلف عن ثم اذا كانت عاطفة بالاجماع واما ثانيا فلان العار ليست عاطفة في ما تأتيني فاكرمك كما اعترف به فكيف يمكن القياس عليها ثم العاطفة وهذا امر جدا كما لا يخفى على من تأمل فليتأمل

قال

قال افضل الفضلاء واما جعل البار صلة لكفروا على ان يعدلون من العدول والمعنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمة خلقه ان كفروهم به تعالى لا باعتبار ربوبيته تعالى لهم اشد شناعة وافظع جناية من عدولهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وجل تحقيقه مع اغفاله ايضا فجعل احد الشرين عمدة في الكلام مقصودا بالافادة واخر الى اعلاه فخرج القيد المذكور عنه عالا يهدله في الكلام السديد فكيف بالنظم الشريف اقول يمكن ان يجاب عنه بان الاهم في المقام ان يكون احد الشرين عمدة في الكلام لاقتضائه في الاستبعاد والانكار مزيد الاهتمام لانه يلزم من استبعاد الادنى بالاولوية استبعاد الاشد فلا من حكم والمبالغة والتهديد في هذا المقام اشد فلذلك مال الزمخشري والبيضاوي الى تقديم هذا القسم واشار البيضاوي الى هذا المعنى بقوله وصفه ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان فليتأمل قال ابو حيان ومن تأتى هذا الوجه على الذي جوزه لا يجوز لانه اذا اراد ان يكون معطوفا على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلو جعلت الجملة من قوله ثم الذين كفروا برتهم صلة لم يقع هذا التركيب لانه ليس فيها رابط يربط الصلة بالموصول الا ان اخرج

76

على قولهم ابو سعيد الذى رويت عن الخدرى بريد روبت عنه
فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمر كانه قيل ثم الذى كفروا به
يعدلون وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل كتاب الله عليه
وقال بعض الافاضل واقول على ما ذكرنا من ابواب الصواب
لا يحتاج الى الربط فتامل اقول بعيد السعف بل احتياج الى الربط اكثر
قال الفاضل الرضى والذى عندى ان الجملة التى يلزمها الضمير كالصفة
والصلة اذا عطفت عليها جملة اخرى متعلقة بالموصوف
عليها هى يكون مضمونها بعد مضمون الاولى متراخيا اولا او بغير ذلك
جاز تجرد احدى الجملتين عن ضمير الرابط اكتفاء بما فى اختها وربما
سوغ ذلك مضمون الاولى سببا لمضمون الثانية اولا انتهى وفيه نظر
قوله بر بهم من الظاهر الموضوع موضع المضمر اى به بل لا بد من المعطوف
على الصلة ان يكون فيه ضمير يعود الى الموصول كما فى المعطوف عليه
فقد غفل عن هذه القاعدة الجليلة فلينظر على ثم اقول بان الاتيان
بالرب لافادة نكتة لطيفة وهى ان الرب يطلق على المربى والمصلح
والسيد والمالك والخالق والمعبود فيصح ان يراد به ههنا كل منها
وبخلاف المقام فتعين هذا اطلاق الرب على غيره تعالى لا يجوز شرعا لا حقيقة
ولا مجازا لما رواه السبحانى عن ابى هريرة رفعه لا يقل احدكم ربى

دبلى

وقيل سيدى واما قول يوسف عليه الصلاة والسلام ارجع
الى ربك انه ربى فيحمل على الحكاية من الله تعالى او وجه اى لا تنافى
وان جاز لغة وكونه مطلقا كما وقع فى شعر الحارث بن حلزة من
شعر آل اجاءلينة بعد ج بلكاء هو الرب والشهيد على يوم الحيارين
والبلاء بلاء كما افاده الاول الفاضل فى رسالته المعمولة فى تفسير سورة
الفاتحة فعلى هذا قول بعض الافاضل لا يطلق على غير الله اصلا
ليس بسديد فليتامل قال الفاضل المحشى قوله عدولهم بعد هذا البيان
اى من مقتضى البرهان لا من الله تعالى اقول هذا اذا كانت البار
بمعنا باو اما اذا كانت بمعنى من كما نقله عبد القاهر عن التعريين يحمل
من ان البار بمعنى من اى من ربهم يرضون ويخرفون فلا يبعد هذا المعنى
فليتامل قال بعض الفضلاء من المناسب لعطفها على الصلة
اخبارية الجملة الثانية واستبعاد تسويتها الاولى ان التى هى جادات
لا يعقل منها شئ يربهم فحالق الاجسام لا ظاهر الصلة الا الدلالة على ان الكفرة
اقول وانت خبير بان قول المصرح ونبه على انه المسخى لمحمد على هذه النعم
الجسام الموجبة على الذين هم بربهم يعدلون مما ينبه على ان المطلوب
فى الوجه الثانى هى الجملة الاولى فتنبه وفقك
هداية المعبود السيد محمد الشهير بداور